D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-79104/fragment/page=00000002

الكتاب العاشر

من تغريبة بني هلال

وهو

ديوان الزناتي خليفة

وما جرى لهُ مع امارة بني هلال . من الحروب
والاهوال التي تشيب رؤوس الابطال .

طبع بنفقة الخواجات ابراهيم صادر واولاده اصحاب
المكتبة العمومية أنشئت سنة ١٨٦٣ مسيحية
ثمنهُ سبعة غروش ونصف

واذ لم يجيها من تريد وتشتهى عليها بلا شك المنام حرام
ينام الذي قلبهُ سليم من النيا وقلبًا شطاهُ البين كيف ينام
وكيف يجيه النوم والحب فارقهُ لهُ عند زينات الملاح غرام
يا ابو علي اسمع فاخبرك ماجرى وجمع الزناتي باللقا هجام
جانا اخوه المخجل يدرس الحصا غمامًا ومن فوق الغمام غمام
كبسكم طلوع الشمس يامير باكر بقوم غشم يعبدون اصنام
وحلفوا لكم بالله يمين معظم وقالوا نحن لاجلكم حشام
وقد هجم الهصهيص بوسط حينا ومن حولهِ قوم خباث لئام
ودق طبولهُ طلعة الشمس باكر على راسهِ قد انشد الاعلام
وقد جالت الفرسان من كل جانب وكم حظ منكم بالطراد غلام
وجال على الزينات والضعن كلهُ وحاش جياد الخيل من قدام
نقى واخذ من قيس ماية مليحة وعشرين من طي بنات دهام
وانا كنت موجوعًا على حالة الردا اقاسي الم الضر والاسقام
جاني الخبر ارعب جميع مفاصلي وشق الحشا والقلب ياضرغام
فدعوت الى ربي يفرج كربتي سبحان ربي كاشف الاوهام
انهضت ولم اشعر بشيء يعيقني كسبع على جمع الغنم قحام
سرعت الى الحمرا وشديت سرجها ولبستها سرجًا رفيع قنام
ودقيت طبلي عاجلاً ولحقتهم بقومي بنو زحلان وكل هام
فسبقت انا اول خيلهم وحبستها اشابه لسبع حابس الاغنام

فزعقت انا فيهم بصيحة قويـــة وطلت نسانًا مثل رف حمام
وقالوا نساكم يا اهل قيس جميعكم يا للنخا ياجملة الاعمام
فناديتهم يابيض قد زال همكم انا ابو مخيبر بالطراد هام
نصحت العدا خلوا الحريم واسلموا وفوزوا بارواح لكم واجسام
فلاقاني الهصهيص اسرع من القضا على ظهر ادهم مثل برج حمام
وقال ياسلامه حاقك الشر والبلا بزندي وكفي والقنا وحسام
ضربني اخذت الرمح في حد صارمي وقد كان سيفي باللقا صمصام
طعنتهُ بزرقا من يمين سلامه بها غنت الشعار طيب كلام
طعنت عقيد القوم بين بنوده فخرقت حشاه والزرد وقنام
وجبت بنات البدو من قبل سبيها وخفت العتب والعار ياغنام
وكنا اثنى عشر الف يا ابن مزيد مجربة في كل يوم زحام
ولا فارس الا وقد فاز بطعنـــة لها في صدور المدرعين سهام
وراحت جياد الخيل منا هزايم ولا يعرفون خلف من قدام
وجاني دياب والامير ابو علي وجاني بدير والامير خزام
وقالوا ايا بو زيد اين عساكره فقلت لهم راحت بحد حسام
فقلت لهم حوشوا العدا ثم خيلهم بهمة ابو زيد الامير سلام
دياب اخذ ماية وخمسين سابق من الظهر حتى غربت بظلام
بدير اخذ مايـــة وعشر قلايع عرندس اخذ ماية جواد تمام
وحسن اخذ مايتين قليعة وغنمت انا لرفاقتي الاكرام

ماقال ابو زيد الهلالي سلامة هنيئًا لمن عند الصباح ينام

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه فمدحوه الامارة على مافعل وقالوا ياذلنا من بعدك يا ابو شيبان . وعند ذلك اشار القاضي يشكر ابو زيد ويقول

يقول الفتى القاضي بدير ابن فايد ترى الحرب هتاك الرجال الفوارس
ترى الحرب هتاك الرجال بكونها اذا طارت الهيجات جونا عوابس
على اول بلاد الغرب جانا قرومهم على وادي الرشاش والضد عابس
وكنا معايا نائمين بغفلة فجانا عساكر يشبهون الابالس
كسبنوا غنايمنا واخذوا اموالنا واستأسروا منا قرومًا فوارس
وقام صياح القوم من كل جانب وعاد ريق الفم بالحلق يابس
فقام ابو زيد الهلالي سلامه وصاح باعلى الصوت والليل عابس
وعاد اليها الهصهيص في ماضي القنا طعنهُ بزرقا زال منهُ المنافس
ورد على الفرسان اهلك جموعهم خلى دما الابطال مثل البواطس
ورد الينا المال والبوش كلهُ وكل العذارى مع ملاح العرايس
وجاب الاسارى من وراه مكتفه ثلاثين الفًا قادهم بالمرايس
فطلعت نسانا من الخبايا وهلهلت باصوات تفرح كل قلب عابس
ابو زيد رد الخيل عنا وصدها وساق العذارى تنجلي كالعرايس
وخاض بوسط القوم وقطع روسهم كاليث درغام على الصيد غاطس
وهذه فعايل ابن رزق سلامه وقد قل من ساواه يوم المعابس

ما قال الفتى المسمى بدير القاضي وهذا كلامي ياقروم الغناطس

قال الراوي فلما اتم القاضي كلامهُ والامارة يسمعون نظامهُ فقال ابوزيد كونوا على حذر لان الذين حاربناهم نقطة في بحر لان قوم الزناتي اربعة وعشرين سلطان وكل واحد يحكم على كرة مائة الف وانا في هذه البلاد اخبر منكم ولكن البوش نخاف عليهِ من العدى لئلا ياخذوه ومرادنا نبعث معه امير فقالوا من يروح مع البوش فارسلوا بطلب الجازية ام محمد لان كان لها ثلث الشور فاتت وارمت السلام فردوا عليها السلام واجلسوها في اعز مقام ثم بعد ما دارت القهوة وكاسات الشراب التفت السلطان حسن نحو الجازية وقال لها قد ارسلنا وراكِ لكي نشاوركِ في امر البوش لانهُ ليس لنا مرعى لبوشنا في هذا الارض فمرادنا ان نرسلهُ لغير موضع فشوري علينا من يروح مع البوش ابوزيد ما لنا بعده تدبير وان اكون انا لا يصلح لاني سلطان ونخاف ان تطمع بنا الاعادي ويقولون ان سلطانهم راعي والقاضي بدير اصابعهُ مقطعة وما يصلح الا الامير دياب لانهُ ينجيهِ من الاعادي فاخبرينا ما هو الشور فقالت لهُ هذا راس الشور فقال الامير دياب لست انا راعي بوش ولا لي هذا القول فاشار السلطان حسن ينخيهِ بهذا القصيد ويقول

قال الامير حسن والقلب في حرقة من اجل بوش لنا يا خيرين ايسيب

نحن نخاف الزناتي غد يشغلنا ويصير ما بيننا طعن وتخريب

والبوش تاتيهِ ابطال مسربلة ... وياخذوا البوش منا وينهبوه نهيب
دياب يا اميرزغبي اليوم هم بنا ... وارعَ لنا المال واحميهِ من الذيب
وادي الغباوالغباين اقصدوه غدا ... في ست الاف عوج كالعراقيب
واِمكثوا شهرين فيهِ متابعة ... حتى نبرد لتونس وبلاد المغاريب
وتملك مداينها وتقتل فوارسها ... اما الزناتي فنتركه الى الذيب
ونسقيهِ كاس الموت من فعايلنا ... ندعي قسور العدا تغدي مخازيب
والقبب العالية لابد نكسبها ... وكل من جا الينا راح تقصيب
مرعي بو يحيي و يونس ان نخلصهم ... نجيب سعدا فتروينا السراديب
تنظر لنا مال ابيها مع خزاينهُ ... واللبس ايضًا واموال المغاريب
تصير مرعي الى سعدا لها بعلاً ... قولاً اكيد ترى من غير تكذيب
ذياب من بطل يحمي الفلا غيرك ... اليوم يوم الحشيمة كن كما الذيب
السيف ما يظهر الا لحزّتهُ ... يوم الكريهة تظهر للاعاجيب
دياب ياعزنا انت الهمام بنا ... غانم ابوك الرياحي قرم ونجيب
ياليت عمرك طويلاً زايد الافراج ... اما عدوك يرى عكسًا وتنكيب

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامهِ والامير دياب يسمع نظامهُ عرف ان هذه مكيدة من الجازية ولكن اخفى الكمد واظهر الجلد واشار دياب يطيب خاطر حسن في حماية البوش بهذا القصيد ويقول

انا دياب ابن غانم ياحسن طيب ... ولا تخافوا عليَّ لوسطا الذيب

طيب لقلبك علي بوشك اياملك ولا تخاف عليَّ في المخاريب
والمال مالي ما يدنوا اليهِ احد اني مجرَّب باذن الله تجريب
انا ابن غانم وكل الناس تعرفني فعلي شهودي وتعرفهُ الاقاريب
وانتم فكونوا حذاري نحو انفسكم وحافظوا الي حريمي والمراكيب
ثم احضروا للزناتي حين يطلبكم
كونوا قرومًا عوابس بوقت المضاريب
انتم هلال النقا ما حد يقهركم حكمتم الارض تشريقًا وتغريب
كم من ملك قد غدا عن ملكه قهرًا دعيتم قومهُ شرقًا وتغريب
الهند والسند ثم السرو والبمن كل الملوك بقوا منا مهاريب

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامهِ والامارة يسمعون نظامهِ فشكروه الامارة وقالوا انت علينا صاحب الغفارة وترد عنا القوم في كل غارة واشار ابوزيد يقول في هذا القصيد

قال ابوزيد المسما * كلام اكيد من جدّي * خذ البوش وروح ارعاه * وسير الى اقصى الجردي * تسلم مال ملوك هلال * كذا الرعيان مع العبدي * ومثلك من يحمي ذا البوش * هام مثلك ما حدّي * ان كان توقي هذا البوش * يا امير انا لك كالعبدي تسود علينا باجمعنا * ويبقى لك فخر المجدي * احفظ نفسك والرعيان * من ابطال ومن يردي * اخاف عليك من الغارات يجوكم ليلاً بالبردي * اياك بالليل تنام اياك * فخلي النوم مع الرقدي

واكرم من جالك قاصد * اياك بقولك ترتدي * ومن يثبت
منكم معنا * ينال الخير مع القصدِ * غدا خليفة يلقانا * وانا
اكون لهُ الجندي * نخاف تروح مال هلال * وياتي الهم مع
النكدِ * ابو سعدا قرم مجرب * وهدنهُ مثل الرعدي * هذا
الزناتي يا اجواد * وضربتهُ لا ترتدي * باكر يصبح يلقانا * في
البولاد وفي الزردِ * ومعهُ جيش تاتينا * على خيل ضمر كالجردِ
وانا يا اجواد احضركم * انا ابوزيد انا السندِ * غدا اغنمكم منهم
مكاسبهم ما تنعدي * وتفرح كل هوادجنا * يفوح المسك مع
الندي * انا اوصيكم يافرسان * كونوا عصبة مشتدي * غدا
ابوسعدا ياتينا * لا يخشى ضربة حدّي * ولا تزعل يا امير دياب
فكون بعزمك مشتدي * خذ البوش واسرع فيهِ * بالف غلام
تنعدي * والفين فارس خيالة * وثلاثين الف من الجندي *
وكن صبور على الاهوال * ولا تاتونا على البعدي * وان جاء
قوم يطاردكم * ابعث من عندك عبدي * حتى تركب وتجيهم
ونفتك فيهم بالهندي * ونفني كل عساكرهم * بعون الله عالي
المجدي * اسمع يا ابو وطفا دياب * يا ابن غانم اجتهدي * لولاك
هلال ما سكنت * بلاد الغرب ولا نجدي * انت المال تكفّل
فيهِ * وزغبي حولك كالاسدي * كم وقعت اشفيت هلال *
انت يازكي المجدي *

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامهِ ودياب يسمع نظامهُ
اشار يرد عليهِ و يقول وعمر السامعين يطول
يابوزيد . انت السيد . وفيك الخير . مع السعدي . حسن يا امير
انت خبير . دياب مشير . كالاسدِ . اتيكم دوم . لهذا اليوم . انا
الغشوم . كما العبدِ . لو قام الحرب . بيوم الكرب . وطعن وضرب
اعمل جهدي . وخيل تجول . ودم يسول . وكم مقتول . وممتدي
ابوزيد هوش . ولمّ جيوش . بوجه بشوش . بلا حردي . واخاف
يجوك . بليل دهوك . جميع ملوك . لهم جلدي . ان قام حراب .
اياك تهاب . اسمع لدياب . لما يبدي . وان جاك صديق . كون
شفيق . وانت وثيق . وكم تغدي . اسمع لدياب . سبع الغاب .
انت مهاب . انت السندِ . اوفي الصحبة . لبني زغبة . لهم رعبة
بجلب الشده . وانت كون . لهم بالعون . كون حنون . ولا تغدي
ابشر ياخال . في حفظ المال . واهل هلال . تشوف رغدِ . لفعل
دياب . وسبع الغاب . فلا يرتاب . من العددي . ارعى البعران
بكل مكان . تبقى الرعيان بها تغدي . وانا حاميهِ . ومن يدنيهِ
ومن ياتيهِ . من الضدي . ولي ديوان . مع صيوان . بهِ الضيفان
علي الابدِ . ولي تذكار . ولي مقدار . ولي اسفار . وكم فهدي . ملوك
الغرب ان جاوا للحرب اروبهم ضرب كما الرعد راعي البعران بذى
الديان بعود الزان ومشتدى ودعت هلال واخذت المال ودمعي

سال على خدي ابو زيد سعيد وانت رشيد وانت السيد وانا العبد ما قال دياب كلام صواب لا كذاب ومعتدي

قال الراوى فلما فرغ دياب من كلامهِ والامارة يسمعون نظامهِ فشكروه على هذا الكلام وركب الامير ذياب في قوم بني زغبة تسعين الف فارس وكل الف في راية بيضا وسار ابو زيد يدلهُ على وادي الغبا والغبائن وساقوا البوش والرعيان وكانوا ست الاف راعي وساروا الجميع الى ان وصلوا لوادي الغبا والغبائن فلاقوا فيه الزهور فائحة والمياه سائحة فنزلهم ابو زيد في الوادي واوصاهم من الاعادي وعاد الى بني هلال واما الامير دياب فنصب صيوانهُ في الوادي ووقّف رقباء على الجبال اربعة الاف خوفًا من العدا ويرجع الكلام الى سلطان بلاد الغرب فانهُ لما علم في قتل اخيهِ غضب وللوقت جرد عسكره وركب هو وقومهُ الى ان قاربوا العربان فنظر ذلك ابو زيد وكان في همٍّ شديد فنظر فيهِ الزناتي وقال لهُ من انت ياقرنان حتى تنزل الى السلطان اما انت عبد المحابيس قال نعم فقال الزناتي اين المال هذا معي الف والباقي خلف قال انت رحت تجيب مال او رجال فعندها اشار يقول

يقول ابو سعدا الزناتي خليفة * لي عزم امضى من رهيف حسام
ولي همة تعلو على كل ماجدٍ * ودائم على خيل العدا هجام
وهذه بلاد الغرب الف مدينة * غير الذين هم ناصبين خيام

وجاء وا جميعًا طائعين لكلمتي ❋ غصيبة وقهرًا قد اتوا ارغام
فاين تروحوا ياعرب وتسلموا ❋ اليوم تغدوا في البراري هزام
ابو زيد اما تذكر وانت بحبسنا ❋ وعينيك تزرف بالدموع سجام
وقلت انا عبدٌ لكل رفاقتي ❋ وتحلف بحق الله والاقسام
فاطلقتك حتي تجيب فكاكهم ❋ فجيبت لنا الفرسان ياهجام
ياحيف ذاك اليوم كنت قتلتك ❋ وكنا استرحنا من عنا وسقام
ولكنكم جيتم الينا غنيمة ❋ وندعيكم تغدو شقًا ودمام
واين ابو مرعي واين ديابكم ❋ واين بدير القاضي الدرغام
انا هو الزناتي حاكم الغرب كلها ❋ والحرب فيكم ياهلال سلام

قال الراوي فلما فرغ الزناتي خليفة من كلامهِ . وابو زيد يسمع نظامهُ . فاشار الامير ابو زيد يرد عليهِ الجواب . وهو شاهر بيده السيف القرضاب .

يقول ابو زيد الهلالي سلامه ❋ الا يازناتي انت في احلام
الا يازناتي حاقك الشر والبلا ❋ اظني بنومك قد رايت منام
فلو كنت تعنقنا ما كنت جيتكم ❋ ولا كنت جبت القوم والاحشام
فما كنت تذكر يوم اتينا بلادكم ❋ ونمنا ببستانٍ لكم ومقام
وناديت للجلاد حالاً فقادنا ❋ لتحت المشانق في حبال برام
فلولا الصغيرة قلت راحت واحنا ❋ وما لك علينا عفةً وذمام
لكنني قد جيت ارويك فعلنا ❋ وادعي قرومك في البلاد هزام

وارويك حربًا من يمين سلامة * وطعن يفك الدرع والأحام
وانتم تروحوا مثل ماراح غيركم * بجد الصوارم ما ترون سلام
وتونس ترى تخت الامير ابوعلي * حلالاً له اما عليك حرام
انا هو الامير ابوزيد سلامه * انا ماحق الابطال والاخصام

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهُ التقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رووسهم غراب البين وراح بينهم ضربتين قاطعتين فكان السابق بالضربة الامير ابوزيد فاخذها الزناتي بطارقة البولاد فشطحت على رقبة الجواد برتها كبري القلم فوقع الزناتي على الارض فركضت القومين على بعضهم البعض وقاموا الزناتي وخلصوه والتقوا الجيشين والتحم الفريقين وقاسوا الاهوال وبطل القيل والقال حتى اقبل الزوال ودقت طبول الانفصال وقعدوا القومين الى الصباح فاعندوا بني هلال ونزلوا طلبوا الكفاح ونزل الزناتي مع قومهِ للميدان فحملت الشجعان على الشجعان وظهر الشجيع وولا الجبان وطارت الروس عن الابدان وهجم ابوزيد وقحم حتى خلى القوم عدم وبقيوا على هذا الحال للزوال ودقت طبول الانفصال وكل منهم طلب الاهل والاوطان فلما عادت بنو هلال جلسوا في صيوان حسن ابن سرحان فقال السلطان حسن لماذا يا ابوزيد تقاتل القوم انت بنفسك وما تعطيني خبر وانت والله ما عدت تركب معنا وامرني

قيده وقال يا ابوزيد ان كنت طائع الله والسلطان توضع رجليك
في هذا القيد فقال ابوزيد سمعًا وطاعة وانا اتبع كلامك كل ساعة
فحط القيد في رجليه وبقي في بيت السلطان حسن فلما اصبح الصباح
دقت بنو هلال طبولهم ونزلوا الى الميدان فنزل الزناتي اليهم فما راى
ابوزيد معهم فطمع فيهم وغار عليهم مثل الاسد الضرغام وقتل
منهم كل جبان ومحق الفرسان ودخل فيهم في باب من ابواب
الجان وشتتهم بين الروابي والاكام ونزل موضعهم وقام وتغدل
عليهم وكسرهم حتى رحلهم سبعة مراحل وفي اخر مرحلة حمل عليهم
وقام الرعب فيهم وقتل الرجال واخذ الخيل والجمال والحريم
والاطفال وابوزيد مقيد فقالت بني هلال الى متى ابوزيد مقيد في
الحديد وقالوا لهُ فك القيد من رجليك فاشار ابوزيد يقول

قال ابوزيد اسمعوا · يامن لقلبي اوجعوا · والقوم منكم يشفعوا
اليوم يوم الحربي · حسن · دق طبولك · ايضًا وشد خيولك قوم
الزناتي حولك · فرسان قوم الغربي · ياعبد هات الحمرا · واقلم طواسي
السمرا · وهات بنت القمرا · في سرجها وركابي · وسيف اليماني عندي
من عهد ابي وجدي · محفوظ دايم عندي · لاجل الوغى والحربي
هلال ياشجعاني · يامنية الاعياني · عدوكم جباني تقيم فيهم الرعبي
قوموا بنا نلقاهم · بسيوفنا نضحاهم · ونفوز كسب معاهم · في طعننا
والضربي · شوفوا الزناتي جاكم · يريد سفك دماكم · هذا العدو

اتاكم . حطيتني في القيدي . وما كان رايك جيد . مثلي امير وسيدي وانا حاكم في السربي .

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامهِ والامارة يسمعون نظامهِ فشكروه الامارة وقالوا لهُ ياويلنا من بعدك يا بو زيد ثم انهُ اشتد واعند حتي صار كانهُ قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل ودق طبولهُ ونزل فسمع الزناتي دق طبول بني هلال ونادى على الابطال لا ينزل للميدان الا الامير حسن ابن سرحان ام القاضي بدير اما ابو زيد فما اتم كلامهُ الا ابو زيد قدامهُ فقال لهُ اين كنت متخبي يا ابو زيد يا صاحب المكر والكيد فقال كنت غائب واليوم جيتك محارب فالتقوا البطلين كانهم اسدين درغامين ورف فوق روسهم غراب البين حتى تعبث منهم الساعدين وكلت من تحتهم الجوادين وداموا في قتال وجدال حتى قرب الزوال ودقت طبول الانفصال وكل من ظلب حيهِ والاظلال وباتوا يتحادثون الى ان اصبح الصباح فركب القومين واصطفت الجيشين ووقعت العين على العين وصار قتال واهوالاً الى ان قرب الزوال وبقيوا على ذلك الحال سبعة ايام حتي كلت منهم الزنود وذابت منهم الكبود وفي اخر النهار ولى الزناتي هارب والى النجاة طالب فغار عليهِ الامير ابو زيد بقومهِ وبقي غاير خلفهم حتى ارجعهم اربعة عشر مرحلة الي الورآء وادخلهم البلد فلما قارب الزناتي الى المدينة دخل ابواب تونس وسكرها وراه وقال

انا ما بقيت اقاتل ابوزيد ثم استدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص واشار يكتب الى السلطان حسن ويقول

خلق الزناتي طاره · يامعشر الخطاره · من اجل قوم جونا · خلوا البلاد دماره * انا الزناتي عندي · ابطال ما بتنعدِ * والحرب حاكم غدي * يشبه لهيب الناره * يا بوعلي القاني * لحومة الميداني وارويك طعن الزانِ * يامن قتلت اماره * يا بوعلي في بالك ان الدهر يصفالك * لا بد ما تشوف حالك * وتشوف شي ما صاره * وتشوفني بالنومي * ونقول جاني قومِ * مرعوب دائم دومي عقلك وذهنك طارا * ارحل بظعنك غادي * في عزوتك وبوادي * هذه البلاد بلادي * ما هي لغيري داره * اياك من ابوسعدا * يجيك مثل الرعدا * نجمه خدمه سعدا * نجمك عليهِ غباره * جاك الزناتي غاير * من فوق ادهم طاير * بيدي حسام شاهر * ان صاب راسك طاره * والله انا لافنيكم * وبناتكم تنعيكم * قصاب لا عمل فيكم * واعمل بكم جزّاره * كام فارس مقتولي * من طعننا المغزولي * ابطال تاتي حولي * بالعز لي تذكاره * بالعز والناموسي * توب الفخر ملبوسي * ما يوم يخطي قوسي * دايم كشهبة ناره * يا بوعلي اتهير * للحرب لا تتغير * عند اللقا تتحير * في طعن مثل الناره *

فلما فرغ الزناتي من كلامهِ طوى الكتاب وختمهُ بختامهِ وارسلهُ

الى السلطان حسن فاخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه واشار يرد عليهِ بهذا القصيد

ما قال الفتى حسن المسمى ❋ كريم الجد من فرع اصيلا
كريم الجد من قوم اصايل ❋ اميرٌ صاحب القدر الجليلا
ونحنا ما اتينا اليك عمدا ❋ ولا جزنا بلادك من قليلا
فلولا حبستك يحيي ويونس ❋ ومرعي دوم الحر وحي عديلا
فلو اطلقتهم نلت الغنائم ❋ وتكسب يامالك منا الجميلا
ولا كنا اتينا الى بلادك ❋ ولا الغرب ابوزيد الدليلا
وكم جبار من حربي تخبى ❋ وكم سلطان من سيفي قتيلا
خذني لك باكر لا توالي ❋ غدا ما بيننا يومًا طويلا
وتسقي الشاربين وهم سكاره ❋ وارواح الملوك وهم نزيلا
انا واياك يا بحر المكارم ❋ بميدان الحروب لنا هويلا
انا سلطان قيس وآل عامر ❋ معز الجار حامي للنزيلا
وكم سلطان اخربنا دياره ❋ وكم صنديد خضع لي ذليلا
ملوك الارض خافت من لقانا ❋ بلاد الهند مع ارض الخليلا
وفي كل الملا قد صار حكمي ❋ حكمت وكنت في حكمي عديلا
ولولا المحل ما جينا بلادك ❋ ولا ابوزيد ما بعتنا الدليلا
ولا نحنا مطايانا بارضك ❋ ولا السمر العوالي لك تميلا
حبست اولادنا وقد عبت فينا ❋ وتتهدد علينا ياهزيلا

غدا ماييننا سوق المنايا ويبقى النصر من رب الجليلا
اما تاخذونا يا زناتي اما نحن فيكم قد نميلا
ونملك ارضكم ونشيخ فيها ونحكم بعدكم دهراً طويلا
ماقال الفتى حسن الدريدي ونيران القلوب لها شعيلا

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامهِ طوى الكتاب وختمهُ بخنامهِ وارسلهُ الى الزناتي فلما وصل لبين يديهِ قراه وعرف رموزه ومعناه شق الكتاب ورماه وصاح بن حداه وامر في دق الطبول والركوب على الخيول ثم ركب السلطان حسن ودق طبول الصبوح وطلب من الله النصر والفتوح ونزل هو وقومه الى الميدان فنزل اليهِ الزناتي وعرض وبان وقال لاينزل ردي ولا جبان ولا يبرز الا سلطان العربان فما تم كلامهُ حتى صار حسن قدامهُ فقال لهُ الزناتي انت مثلي وانا مثلك فعندها التقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وغنا فوق رووسهم غراب البين وداموا في قتال حتى ولى النهار ودقت طبول الانفصال وعاد كل الى مكانهِ ولما اصبح الصباح نزل ابو زيد الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فنزل اليهِ الزناتي وقال لهُ من امرك ان تنزل لحربي انا طالب السلطان حسن حتى اذقهُ طعني فقال الامير ابو زيد انا خصمك جيتك فعند ذلك اشار الزناتي يقول

قال الزناتي في حروب مجرب صعب المراسي مهلك الابطال

جيتم تريدوا تملكون بلادنا الله يعلم انكم جهالي
ابو زيد جبت الضعن الينا عاجل غطى الاراضي سهلها وجبال
ذا الوقت ارمي جثتك في سيفي بين الصفوف ادوسها بنعالي
واقطع انا لرقابكم في سيفي وانزل عليكم نزلة الزلزال
الشر حاقك ياسلامه مني وقعت في بحرٍ عظيم مجال
طعنات رمحي في الملا مشهورة سم الافاعي براس رمحي غال
ابو زيد لك مني نصيب وافر لاسقيك منها صافيًا وزلال
اليوم يابو زيد تنظر مني طعنًا يشيب المرد والاطفال
كيف جيتم ياردي لبلادنا زدتم علينا الجور يا انذال
ارجع بقومك ياسلامة ارجع جاك الزناتي مثل سبعٍ صالي
قال الزناتي من فواد مولع اسلم بروحك واخشي لقتالي

فلما فرغ الزناتي من كلامهِ اشار ابو زيد يرد عليهِ في هذا القصيد وعمر السامعين يزيد

قال ابو زيد الهلالي صادق كل الامارة يشهدوا لفعالي
من نجد الى تونس قهرت ملوكها فرسانها وشجعانها الابطالي
اولهم الدبيسي ابن مزيد قد راح مني على الوطا ورمال
وثانيها الخرمند سلطان العجم اسقيتهُ كاس الفنا ووبال
وقبلهُ الصنصيل راح مجندل من فوق بحر السرج سرعة مالي
سلطان مصر بحربتي ادهكتهُ لي معجبات تحير الابطال

ومثلهُ غدى غنام ابن عجاجة كان حربهُ يشيب الاطفال
وكما تري الهصهيص اخوك قتلتهُ وانت تلحقهم غدے بعجالي
ولا ملك الا ملكنا بلاده وخرَّبتها واخرجت منها المالي
انا ابوزيد بن سلامه بنو قريش عمومتي وخوالي
ان طعنتي خلي الجواد ولبسك الدرع والخودي وباقي المال
بقي حسابك من الذين قد مضوا ما عدت ارثي لك ولا ترثالي

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهُ التقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رووسهم غراب البين حتي كلت منهم الساعدين وتعبت منهم الزندين وبقوا في القتال الى وقت الزوال وفي ثاني الايام نزلوا الى الحرب والكفاح فاما ابوزيد زاد الحرب علي الزناتي خليفة ولكن الزناتي ما لقي آرب فدار راس جواده وولى هارب والنجاة طالب وانكسرة قومه فداركه ابوزيد حتى وصل الى مدينة تونس فتح البواب الى الزناتي حتى دخل وغلق الباب في وجه ابوزيد فقام ابوزيد من عزم الركاب وضرب الرمح في الباب ثمان كعاب وعاد الى عند قومهِ والاصحاب من بعد ما فرق قوم الزناتي وقتل منهم كل قرم عاتي الى ان وصلت بني هلال لبيت الامير حسن ودار فيما بينهم من الكلام وشكروا ابوزيد الهمام ومن بعد ذلك مدَّ لهم الطعام حتى اكتفى الخاص والعام وبعد ذلك اشار ابوزيد يقول

قال ابوزيد المسمى * بقلب قاسي ليس يلين * ابو مرعي اسمع قولي
وافهم قول القوالين * انا ابوزيد سياح الضعن * غفير البيض
حمى المسكين * وكم سلطان لقد هلكت * وجبت لخيله عندي هين
ملكت الشرق بحد السيف * وعدنا فيها حاكمين * ملكنا نجد
بحد السيف * وهد حصون البنايين * سبع قبايل شتتنا وولوا منا
فزعانين * ملكناها في عزم دياب * امير زغبي المضمونين * اما
حسن فيها سلطان * حاكم فيها بالتمكين * وسيفهُ طال في الابطال
ولمّ اموال قسامين * وطاب العيش وراق البال * بطيب الكاس
وقصاصين * بنات هلال جمال ظراف * كما الغزلان الطشانين
لما غاب السعد وراح * جانا المحل ودام سنين * خمس اعوام علينا
دام * عام وعام متوالين * جاني مرعي مثل السبع * ويحيي و يونس
كالشاهين * ثلاث شبان كما العقبان * قالوا لتونس مشتاقين
بسرعة ودعنا السرية * وفاضت دموع البكايين * قطعنا جبال
بجنح الليل * سلكنا ارض الرواضين * ثلاث شهور نمشي بسهول
لتونس جينا عيانين * نزلنا نمنا في بستان * اجتنا عبيد غضبانين
ربطونا وقد ساقونا * عدنا منهم فزعانين * وجابونا لعند السلطان
نهرني وقال لي يامسكين * كيف قد جيتونا يامكار * انتم جيتوا
جساسين * قلت لهُ اسمع ياسيد * نحنا جينا طالبين * سمعنا في
ذكرك ياجيد * انك تكرم عالمسكين * غضب ودعا للجلاد * وجانا

شيخ الجلادين * ضربنا ضربًا مثل النار * واشفى فينا الحسادين
وقال اشتهم ياجلاد * ودار غمز الغمازين * شفعت فينا بنتهُ سعدا
وعادوا الاعادي حيرانين * وقال خليفه ياسعدا * خذيهم لسجن
السجانين . راحت اخذتنا سعدا . بقينا فيها فرحانين * قالت
مرعي محبوبي * حبيبي دون الحبابين * ركبت هجين انا وسريت
وسارت فيهِ الهجاجين * وجيت لنجد بهذا الوقت * لقيت هلال
منضاقين * قال حسن غربت الضعن * وحط لضعنك ضعانين
ملوك الارض دهكناها * بضرب وطعن الطعانين * دخلنا الغرب
وقام الحرب * وحميت نار الشعالين * وقام السوق ابو سعدا
ونادا اين الشرابين * حسن يبرز الى لقاه * حسن سلطان بلاتوهين
برزت لحربه يا بن العم * تقول سباع وغضبانين * بعدك جيت
للميدان لقيت البنابين * قلت لهُ انا بوزيد * سياج البيض
النعسانين * على حمراجيتك للحرب * اشجع من سبع كمين * وهاج
الحرب وقام الكرب * واصلت نار الوقادين * وجاني غاير مثل
الغول * ومثل فهد الفهادين * طعنتهُ طعنه في عزمي * وطعنتهُ
طعن القنالين * ثاني طعنة بالعرفان * قطعت لهُ الدرع المتين
وثالث طعنة يافرسان * مشهاب نار الشعلانين * وتبايعنا في
الارواح * تجار الحر البياعين * شرينا ما بعنامنهُ دليل البيع الشرابين
وغدا مرعوب ابو سعدا * وحالهُ دونهُ البوابين * غلق الابواب

خلفهُ * وكانوا اربع بوابين * ضربت الباب * بعود صلاب * يسا
عودا لثلاثين * حديد قديم فقيم سنين * وكم حداد يجي اليها * تعود
عينيه منقشمين * فراح بالباب تمان كعاب * وهيك زنود
الضرابين *

قال الراوى فلما فرغ ابوزيد من كلامهِ والامارة تسمع نظامهِ
فقالوا ياويلانا من بعدك يا بو شيبان وياحامي الاظعان ثم يرجع
الكلام الى الزناتي لما انخرق الباب من ضربة ابوزيد جات قومهِ الى
عندهُ وقالوا لهُ عن الضربة الذي ضربها ابوزيد خرقت الباب
ثمانية كعاب فعاد الزناتي في حساب وامور صعاب وجمع قومهِ وقال
لهم كيف الراي ثم باتوا في بلادهم اما ابوزيد ثاني يوم دق طبلهُ
ونزل الى حربهِ وطلب اللقا فدخل البواب الى عند سيده الزناتي
وقال لهُ من ينزل الى الميدان فقال الزناتي ياحضرة الارباب من
ينزل الى عزرائيل قباض الارواح ثم انهُ اخذ يكتب الى الامير
ابوزيد هذا يقول

قال ابو سعدا الزناتي خليفة ... ولي همـة بالجود والمعروف
لي دار دائم للضيوف ومن يجي ... وخطار تاتيني صفوف صفوف
وكل بلاد الغرب طاعت سطوتي ... واحكم بهم من غير حكم جنوف
عشرين سلطان تحت امري وقبضتي ... والفين سنجق تحتها والوف
والف مدينة يرسلوا لي اموالها ... واعدادها باتي ذهب موصوف

ولا كان في عصري ولا في زماني مثل عيشي صافيًا وذروف
ولكن هلال قد اتوا لبلادنا ومعهم الاسمر كامل المعروف
واشار شور السوفي حبس رفقته وقد قال دعني في البلاد اطوف
اروح جيب المال اخذ رفاقي وطلقت انا العبد راح رهوف
انا احسبهُ عبد وهو اميرهم كريم المزايا دوم سخي كفوف
تاريه امير ابن امير واميرة هلالي مسما سيدًا وعفوف
وقد راح لبلاده وجاب لقومه شبيه الجراد الطارشات زحوف
ومن بعد عامين اتوا بلادنا بضرب القنا ومجردين سيوف
وسلطانهم حسن الامير ابوعلي وابوزيد يقدمهم لنا ويطوف
نزلوا بلادي سهلها مع وعرها وعادوا علينا بالحروب صفوف
جردنا عددهم تاه منا حسابهم كما رمل العاصفات تسوف
وفي يوم الجمعة كان اول حربنا الى السبت عاد الدم تقع تشوف
رحلتهم في يوم سبع مراحل وقومي عليهم زاحفين زحوف
وكم من اميرٍ راح في دز القنا وكم من زنود طايرات كفوف
كسرناهم سبعة بسبعة قبالها وكم اصيل راح منا تلوف
حصرونا في تونس واخذوا اموالنا ولا مير منا بالعجاج يشوف
ولا شفت بالجيشين مثل سلامه ولا اظن مثلهُ فارس موصوف
تكاونهُ انا وياه في حومة الوغا وعاد لنا بالحرب عظيم رجوف
ثمانين زحم تكسرت ما بيننا وعشرين طبر بالارض صارتتوف

وسبعين سيفًا انخطم بذراعه ... والكل كانوا من الجياد رهوف
وتحنهُ حمرا يقطع العود عزمها ... مسربلة في لبسها وزعوف
ثلاثين الف امير جزر قابهم ... وخلى دماهم على الوطاء زروف
وما هكذا الاجواد يا بو مخيبر ... تكون بحكمك طاغيًا وجنوف
وانت مقدمنا وانت اميرنا ... وانت حمانا تنجد الملهوف
اسعفنا يا امير ياطيب الثنا ... وقلبي يحبك ليس منك صروف
فارفع عنا الحرب يا امير الى غدا ... وارفع عنا شرك المعروف
واعطيك من خيلي جياد اسوابق ... عشرين الفًا سلايل وعروف
واعطيك ميتين حمل حرير احمر ... وميتين كاس مذهبات تحوف
وميتين الف من سيوف مسقطه ... بيض اليماني كلها مرهوف
واعطيك ارض القيروان وقابس ... بلاد الغرب سهلها وكهوف
ابو زيد خذ مالي وملكي جميعهُ ... وانا عبدك على الدوام معروف
بالحرب ما بلقاك يافارس الوغا ... واسمح ترى عني وكون عفوف
وكل بلاد الغرب تستلمونها ... وتجنوا بساتين لها وطروف
ابو زيد اقسمها ولم خراجها ... واقبل دخول الخايف الملهوف
عدد عسكري ميتين الف ومثلها ... ومايتين الف مثل بحر يطوف
وتسعين الفًا فوق ماحورتهم ... تركب معي في معركات الخوف
ابو زيد بالبيت الذي زرتهُ ... ان تعفني من حربك الموصوف

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ طوى الكتاب وختمهُ

وارسلهُ مع الوزير لعند ابو زيد فلما وصل اليه اخذه وقراه وتوجه نحو صيوان السلطان حسن واعطاه الكتاب فلما قراه قال بحيث ان الزناتي ذل من حربنا ابعت لهُ ان يعتق اولادنا من الحبس ويرسل لنا اياهم فراح ابو زيد يرسل الى الزناتي ويقول

يقول ابو زيد الهلالي سلامي ... ولي قلب اقسى من خجر صوان
ولي عزم بالهيجا اذا قام سوقها ... ولي طعن ماكن يكسر السندان
وكم من ملك مثلك كان مجرب ... بطعن يهد العزم راح مهان
من الشرق الى الغرب راحت ملوكها ... وكم ذل لسيفي امير مع سلطان
خليفه تبعت بالكلام تقول لي ... هذا كلامك زور مع بهتان
ان كان ما قلتهُ صدق موكداً ... اطلق لنا اولادنا في الان
هذا مرادنا يكون منك ياملك ... ونأمنكم من ضرب عود الزان
فلو تزرع الجودات ياولد صالح ... حصدت بداله اربعة وثمان

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامهِ طوى الكتاب وختمهُ واعطاه الى المرسال فسار الى ان وصل لعند الزناتي اعطاه الكتاب فحمد الله الذي رضوا في فكاك الاولاد فبعث الزناتي الى بنتهِ سعدا وقال لها اطلقي المحابيس حتى نرسلهم الى اهلهم فلما وصل اليها الخبر اتت لعند ابوها وقالت لهُ ياحيف عليك يا ابي انت صدقت كلام العرب هولاء العرب ما بقوا يفارقوا هذه البلاد فقال لها الزناتي والله لقد صدقتي ولو عدمنا الحياة ما عدنا نرسلهم وكان تلك الساعة

مرعي عندها فقال لها لماذا عملتِ هكذا وما رضيتِ نروح لعند اهلنا
فقالت الي اين ياحبيب القلب الم تعلم انني متى اطلقتكم تذهب روحي
برفقتكم ثم اشارت تسليه بهذه الابيات وتقول

تقول سعدا بنت سلطان تونس ... وجرح الهوى قد علقني حبايلهُ
جرحني الهوى في القلب جرح اهانني ... ومشعال نار الوجد اشعل فنايله
انا ما ضناني غير مرعي وذلني ... فيارب تجمع شملنا واواصله
طولهُ يشابه للرديني اذا مشى ... متى تسمح الايام وانظر جمايلهُ
انا خايفي يطلقكم ابي وترحلوا ... لان سلامة كل يوم يزاعلهُ
فان كان يرسلكم تروحوا لاهلكم ... وينظركم حسن وتشفى نحايلهُ
انا خايفي يبطل حربنا مع قومكم ... ويفرج بمرعي حين ينظر جمايله
ويأمر حسن بالشيل سرعة لارضيكم ... وتروحوا الى نجد العديه حمايله
ما قالت سعدا الهوى قد اضامني ... على حب مرعي في فوادي عمايله

قال الراوي فلما فرغت سعدا من كلامها فانشد مرعي يجاوبها ويقول

يقول الفتى مرعي بعين سخية ... لها بعد نوم الهاجعين دراف
لان حبك ياملبحة ذابني ... وجاني هواك والغرام صداف
ولكن ابوك ياملبحة اهاننا ... بالحبس صرنا موجعين ضعاف
وان كان يطلقنا فلا تمنعيهُ ... حتى نروح لاهلنا وسلاف
واخبر حسن بما فعلتيهِ معنا ... ابوك ملك بين الملا عراف

ونرسل الى ابوك نخطبك منهُ ونعطيك خيلاً مع اموال ظراف
هذا مرادي يا مليحة ومنيتي تريد الحلال وما تريد خلاف
واما الخنا فليس فيهِ نطابق لاني انا من نسل قوم اشراف
ولا بد نملك ارضكم وبلادكم واخذكِ حقًا بغير اخلاف
فلا تحملي الاحزان ياغاية المنى يدار كنا الرحمن بالالطاف

قال الراوي فلما فرغ مرعي من كلامهِ وسعدا تسمع نظامهِ فبقيوا على ما كانوا عليهِ في الاول في النهار تنزلهُ الى الحبس وفي الليل تحيبهُ الى عندها وتنام هي واياه واما ما كان من بني هلال لما لقوا اولادهم ما طلعوا من الحبس قام ابوزيد ودق طبولهُ وركب ونزل الى الميدان فما حدا نزل اليهِ فغار في جواده ودق باب تونس فرد عليهِ البواب فقال لهُ من تكون فقال ابوزيد يريد سيدك حتى ياخذ روحه من جسده فراح البواب لعند سيده واشار يقول

قال خضر اسمع يا امير الملا قلبي احترق من الامور بنار
جانا سلامهِ كانهُ سبع كاسر من فوق حمرا مثل طاير طار
وقال لي حارس لاكسر راسك اسرع الى سيدك وهات خبار
قوم انحدر اليهِ وكون صارم واسقيهِ كاس حنضلاً مرار
وان كنت ما تنزل اليهِ انا لهُ اجيب لك راسهُ مع الاخبار
هات لي خوده ودرعًا مانعًا وهات لي سيفًا يكون نطار
ان عانني ربي لاقطع راسهُ واقيم انا من فوق راسي صار

قال خضر في كلامهُ صادق في وسط قلبي اليوم هبت نار

قال الراوي فلما فرغ خضر من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهِ فاعطاه الجواد والدرع والسيف والخوده والة الحرب وقال لهُ ياخضر ان كنت تقتل ابوزيد اعطيك مدينة معاف واعطيك سعدا فقال لهُ ياسيدي انا اكفيك شره فبرز الى ابوزيد فقال ابوزيد من انت من الفرسان حتى تنزل للميدان قال لهُ انا خضر ابن موسى فضحك ابوزيد ووقف يشوف ماذا يريد فاشار خضر يقول

يقول خضر ابن موسى الذي شكا انا للزناتي يافتي بواب
ابن خليفه ما عاد ينزل لمثلك ولا يلتقيك يافتى بحراب
اوعدني اذا جيت لهُ راسك يعطيني سنجق بغير عقاب
وجيت اليوم اليك لكي اقاتلك ولا بد مني ما تذوق عذاب
والايام كلها ما تجي معك سعادة يوم بهِ خير ويوم نكاب
والابطال يابوزيد ما كلها سوى هذا فارس وهذا صعب مراب
انت يابوزيد الى خضر بادر لا شك في انك قتلت صواب
رد ابو زيد الهلالي بقولهِ احترقت بنار القلوب حراق
حرقني الزناتي من فعالهِ بحقنا وكان علينا باغيًا مراق
نزلت لميدان الزناتي اقاتلهُ لابد مني ما يروح محاق
ياايها الرجل الذي جاء لحربنا غرقت في بحر ما لهُ رفاق
ان كنت فارس خيل بين حربك لانك اتيت الى القبر مشتاق

انا ما يلتقيني الا خليفة اميركم لان الزناتي فارسًا سياق
تكاونت انا وياه في حومة الوغا لوما دخل قصره راح محاق
قد ارسلك لايريد الاهلاكك تضحى قتيلاً تحت تل طباق

قال الراوي فانطبقوا على بعضهم فقام ابوزيد وحرك الجواد ولاطف الى خضر وطسهُ في الدبوس ارماه بين ايادي الحصان فقال خضر انا بجيرتك يا ابن الاجواد فقال لهُ ابوزيد قم اشلح عدة الحرب ما تستاهل القتل لان ما عليك مقدرة فقام البواب وعاد وهو يبكي حتى وصل الى عند الزناتي فقال لهُ كيف حالك مع ابوزيد فقال ياملك الزمان كاني رايت منام لاني كنت احسب الحرب مثل فتح الباب وغلقه وراح يخبر الزناتي ويقول

يقول الذي قد شاهد الحلم في الدجا وارماني في فارس حجحاج
فعار عليَّ مثل ليث اذا سطا ضربني كان الراس مني طاح
واراد قتلي طلبت منهُ الجيرة فقلت لهُ العفو فقال سماح
ايا سيدي انزل اليهِ وبادر لانهُ فارس للعدا ذباح
انا ياملك بواب في الباب واقف ولا اعرف صنعت سوى المفتاح
افتح من باكر واسكر في المسا وانا قاعد في صنعتي مرتاح
قال الفتى خضر الذي نظر العجب وياما نظرنا من ليالي افراح

فلما فرغ من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهُ فللوقت استدعى بقلم وقرطاس واشار يقول

قال ابو سعدا الزناتي خليفة ... فزادت همومي اليوم ثم التكايد
جفتنا ليالي العز صارت رزية ... ولا عاد تاتينا ليالي السعايد
انا ذل عندي في خراب بلادنا ... من وقت اجانا ابوزيد رايد
فعنقنهُ عفوا وحالما فقد غدا ... وجاب الوفا من قروم حشايد
حصرني سلامة حصرة وهي حصرة ... ولالي على حرب الهلالي جلايد
ايا غاديا مني على مثل ضامر ... تجد السرى في قربها والبعابد
اذا جيت ابوزيد الهلالي سلامه ... فاخبره عن اكيد النشايد
وقل لهُ يا عز قيس وعامر ... ويامن على الاجواد في الجود زايد
سالتك بحق الله يامير جيرني ... يدينك اذا ما كنت للدين رايد
لانك تعف عن قتالي وترجع ... ينالك طرى من طيبات الفوايد
وانا عنيقك يا امير سلامه ... وكسب الثنا والجود هولك عابد

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ طوى الكتاب وارسلهُ مع عبده الى ابوزيد فاخذه وسار الى ان وصل فركع وباس يد الامير ابوزيد واعطاه الكتاب فاخذه ابوزيد وقراه وعرف رموزه ومعناه واخذه لعند السلطان حسن فقراه ايضاً وهم في الحديث والاعبد من عبيد السلطان حسن اسمه غازي كان راح ودار بلاد الغرب الجواني من يوم دخل بلاد الزناتي لان بلاد الغرب الجواني تسمى بلاد الشقور وفيها سبعة سلاطين وكل سلطان يركب بماية الف خيال رجع وابتدا يخبر الاسياد ويقول

ما قال الفهاد غازي يا ملوك جنكم عساكر مثل بحر طافح
اجونا سلاطين المغارب كلهم من فوق خيلاً صافنات قوارح
قدرحت بلاد الغرب اناورايتهم فانهم كمارف الجراد السارح
ارسل الزناتي اليهم جابهم اتوه نجدات من بعيد المطارح
من لا يقاتل عند عرضهُ يقتل الجيد ما يرضى فعل القبايح

قال الراوي فلما فرغ غازي من كلامهِ والاماره يسمعون نظامهُ قال ابو زيد ارتاحوا انا عليَّ في جميعهم وحدي ثم انهُ نبه فرسانهُ وراح الى صيوانهِ فقام السلطان حسن وراح لعنده وقال يا ابو زيد انت رايح وانا خايف من الزناتي يجينا و ياخذ حق الله منا فقال ابو زيد انا احط لكم رايت حمرا على بوابة تونس فلا يطلع اليكم ما دام الهوى يلوح بها ونمشي بالليل ولا ندق طبل حتى نلاقي القوم ونرمي فيهم الوهم فعاد السلطان واما من ابو زيد صبر الى الليل وركب هو وقومهِ بني زحلان ومشوا نحو ذلك العدوان مقدار سبعة ايام حتى وصلوا الى موضع فيهُ ربيع ومياه فقال ابو زيد حولوا فحولوا وفرشوا لهُ الحرام فنعس ابو زيد ونام وتوقع ان ذلك على وكر تعبان فطلع وضرب ابو زيد في فخذه وقلب وارمى سمه ففاق ابو زيد من ضربة التعبان وصاح صوت من صميم الفواد يا اجواد فركضت عليهِ اخوانهُ فبحثوا على التعبان قتلوه واذا هو عشرة اشبار وعاد في قلب ابو زيد لهيب النار وعاد القرم في اكبرهم فحملوه وعادوا فيهِ الى البيت فقامت

اعيالة البكا والنواح على هذا الاسد المسموم وصار النكاب في بني
هلال فعرف السلطان حسن وخاف من الزناتي واما من الزناتي
فلما عرف ان ابو زيد ملسوع وديات غايب قوي عزمة وفرح وبات
معتمد على حرب بني هلال واشار يكتب الى السلطان حسن
فانشد يقول

يقول ابو سعدا الزناتي خليفة وقلبي عليكم ياهلال حقود
قتلتم رجالي في المجال غصيبة وعاد دماهم في البلاد بدود
قتلتم اخي الهصهيض غدر و بوقة وهو كان ضد الظالمين عنود
ولي طار سالف من عهود قديمة وطاري عندكم من زمان جدود
والله لاجرد عليكم عساكر وحشد عليكم بالانام حشود
واسبي حلايلاكم واخذ موالكم وابدل لطيب عيشكم بنكود
انا ابو سعدا انا قاهر العدا ولي في فعالي ياكرام شهود
شهودي زنودي والتناثم صارمي وبيض العذارى راخيات جعود
يا بو علي قوم التقيني بلا بطا وتروح من سيفي طعام الدود
خمسماية الف عدة جموعنا عليهم من الزرد المتين بنود
يابوعلي ارحل بضعنك من ارضنا وفوز بنفسك تبلغ المقصود
ماعادلك عندي الا الطعن والقنا وضربا يشيب هامة المولود
فان عانني ربي سريع اهلكتكم واعقد عليكم كل يوم عقود
انا ابو سعدا الزناتي خليفة هنيا لمن خالي عنا وحود

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ طوى الكتاب وارسلهُ الى السلطان حسن فلما وصل اليهِ كتب لهُ الجواب فانشد وجعل يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى حسن الهلالي ابوعلي * مضى العمر منا بشدة ونكود
مضى عمرنا بالطعن والضرب والقنا * زمان المضى ماعاد ظن يعود
من نجد الى تونس قهرنا ملوكها * وكم جيش سلطان غدا مطرود
ماعاد غيرك يازناتي مصادم * كم واحدٍ مني غدا ممدود
غدا الله ينصف ما بيني و بينك * اجيك بدرع من عمل داود
وجرد لسيفي والقنا وصارمي * وحولي شباب يشبهون فهود
جالد وغازي يابن مذكور فيهم * على خيل ضمر بالطراد تجود
انا حسن المسما ابن سرحان ابوعلي * انا للاعادي حنظلاً ميرود
انا شوكة القضا انا لوعة البلا * بيوم يصير الريق منهُ جمود
وانا ما نسيتك يازناتي خليفة * ولا عن قتالك عاجز مطرود
غدا تنظر الزينات فعال ابوعلي * لهُ في صدور المدرعين قيود
ماقال الفتى حسن الهلالي ابوعلي * ياسعد من لا شاف يوم نكود

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامهِ طوى الكتاب واعطاه الى النجاب فاخذه الى مولاه واعطاه اياه قراه وعرف رموزه ومعناه ولما اصبح الصباح دق طبولهُ وركب واطلق الغارة على بني هلال فركبت بنو هلال خيولهم ودقت طبولهم فالتقى الفريقين

وانحطت العين على العين فبرز الزناتي الي الميدان وطلب مبارزة
الفرسان فبرز اليهِ السلطان حسن والتقوا البطلين كانهم جبلين
وطار من تحتهم الغبار حتى سد منافس الاقطار وقدحت حوافر
الخيل نار وتكسرت بينهم الرماح الطوال والسيوف الثقال وكلت
منهم الزنود وزهقت منهم الجمود وبقوا على هذا الحال حتى دق طبل
الانفصال فافترقوا على سلامة وباتوا الي الصباح يتحادثون . فلما
اصبح الصباح واضا بنوره ولاح طلعت الشمس على روس الروابي
والبطاح فبرز الزناتي للميدان ومحل الضرب والطعان فاراد
السلطان حسن ينزل اليهِ فمنعوه قومه والاماره وقالوا لهُ نخاف
عليك من الزناتي وابوزيد ملسوع ودياب غايب وان صار لك
حادث بتروح بني هلال شرايد في الجبال فقام الخفاجي عامر
وطلب الزناتي فمنعهُ حسن وقال انت نزيل عندنا والنزيل ماعليهِ
حرب فقام الخفاجي واقسم يمين عظيم ان لم يبرز للزناتي يرحل بقومهِ
عن بني هلال فتركوهُ وثاني يوم دق طبل الزناتي ونزل الى الميدان
فبرز اليهِ الخفاجي عامر فالتقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم
الحين وزعق فوق روسهم غراب البين وفي اليوم الثالث كل
الزناتي وولّى هارب من قدام الخفاجي وكان عند الزناتي خطيب
يسمى مطاوع فقال للزناتي باكر انت انزل اليهِ وانا اتخبى بين الورد
وانت انكسر قدامه فيلحقك حتى يفوتني فاجيهِ من وراه واطعنهُ من

قفاه واعدمهُ الحياة واما من الخفاجي فانهُ راى منامًا ان قدام بيته
شجرة طويلة اجاها نجار قطعها وحفر على شلوشها فقام من منامه مرعوبًا
واستدعى في بنتهِ ذوابه وامراتهِ وقال لهم عن منامه

يقول الخفاجي والخفاجي عامر ... رايت منامًا منهُ عقلي طار
رايت شجرة نابتة وسط دارنا ... قطعها سريعًا يوسف النجار
وقدم منكوشهُ وحفر شلوشها ... وقطعها بالقدوم والمنشار
وامس ارسل الزناتي يقول لي ... كلامًا اكيدًا واضح الاسرار
يقول لي يا امير اترك قتالنا ... وبطل عنا جملة الاضرار
اوعدني بالمال والملك والعطا ... يرغبني في مغدن وبهار
فماردت في هذه العطايا ياذوابه ... وارميت في قلبي لهيب النار
بخاف انهم حسبوا حسابي جميعهم ... وقوم الزناتي كلهم مكار
لان منامي ياذوابه راعني ... وارميت في قلبي لهيب النار
ولكن مهما يفعل الله جائز ... الله تعالى واحد قهار
قال المسمى الخفاجي عامر ... من ذا المنام بقيت كالمحتار
ردت ذوابه بنت عامر تقول لهُ ... اترك خليفة لا تزيد اشرار
انا خايفة من ذا المنام يعيبنا ... ويرمي لنا بالهم والمضرار
نخاف عليك من الزناتي خليفة ... لانهُ امير بالملا غدار
لهُ سطوة بالحرب ماشفت مثلها ... يشابه لسبع بالفلا غدار
ما شفت هلال فيما جرى لهم ... خلى دماهم على الوطا فوار

فاهجع ولا تطلع واقعد واهتدي يامصعب الفرقة و بعد الدار
ما قالت ذوابه والبكا هد حيلها ياحصرتي ان راح عز الدار

قال الراوي فلما فرغت ذوابة من كلامها وابوها يسمع نظامها قال لها يا ابنتي اذا ركبوا بني هلال ماذا يكون الجواب وانا حالف يمين باني احارب الزناتي عشرة ايام فقالت لهُ اعمل حالك ضعيف يعذروك اما بني هلال دقوا طبولهم وركبوا خيولهم وفقدوا الخفاجي عامر فماوجدوه بينهم فسال عنهُ حسن فقالت الجازية انا اروح اليهِ فراحت تلاقي ذوابه قايمة تبكي فسالتها عن الخفاجي قالت اصبح مريضًا فرجعت اخبرتهم فقال حسن الخفاجي قسم يمين انهُ يحارب الزناتي عشرة ايام وكاونهُ ثلاثة ايام بقي عليهِ سبعة ايام فكان حاضر امير اسمهُ ظريف محب الى الخفاجي فقال انا بروح اليهِ و بنظر معانيه فراح الى عند الخفاجي فلما وصل كان نائم فجلس على حيلهِ وقال لهُ حول يا اخي فحوّل عن جواده وسالهُ عن حالهِ فاشار الخفاجي يقول وعمر السامعين يطول

قال الخفاجي ولد درغام عامر ياظريف حول تعال اضيف
وحيلي ارتخى يا امير مني وانقطع وعاد جسمي يا امير تليف
مرعوب مما نظرتهُ في منامي وقد عدت من هذا المنام رجيف
رايت شجرة طالعة وسط دارنا لها كل غرس نائف وظريف
اجانا نجار وقطع غصونها واحرقها بمنشاره تحريف

وشفت الزناتي راح مني هزيمة وكنت عليهِ بالطراد جنيف
خايف يكون دبر لنا حيلة ومهما تشوره ما بهِ تخليف
فرد الفتى المسمى ظريف وقال لهُ الا ياخفاجي لا تكون مخيف
شد واركب للزناتي وصادمه اخاف تصبح بين الانام مخيف
يا امير ان العمر من رافع السما مكمن علينا ليس منهُ مخيف
ما دام لك اجل ما قط تقتل ولو كنت نازل وسط بحر مطيف
خيار الفتى موتهُ بظهر جواده بيوم يكون فيهِ الريق نشيف
يقتل ويقتل ويكسب الحمد والثنا يبيض لعرضهُ وثناه نظيف
انهض ولا تخشى المنايا جميعها ولا عيشنا بالذل والتخويف

قال الراوي فلما فرغ ظريف من كلامه والجفاجي يسمع نظامهِ فوثب كالاسد وشد على جواده وتقلد في الة الحرب والجلاد وسار مع ظريف فعندها زلغطوا البنات ودقوا العماريات وحين شافهُ الزناتي انشد يقول

يقول الزناتي من فواد معمر نيران قلبي زايدات وقودها
انا خليفة بالحروب مجرب لي سابقًا بالخيل انا ردادها
القى الوف الخيول ماني خايف ابطال تعرفني بيوم طرادها
اجول في حربي وحين طرادي وتزيد في حربي ترى انكادها
ارسلت لك ان تكون لي صاحب واعطيك الى تونس وكل بلادها
كذبت قولي ياخفاجي عامر وارسلت لي قولاً يزيد انكادها

ابشر بقصر العمر جالك واكد لابد ما تسكن عميق لحادها
رد الفتى المسما الخفاجي وقال لهُ نار الحروب انت قائم شرارها
ارسلت لي مكتوب كون صديقي واعطيتني تونس وكل جدارها
ما ردت درب العيش يابوسعدا اخاف ترخس عندنا اسعارها
من بعد ما كون الخفاجي عامر في جاه عند كبارها وصغارها
اصبح هذيله في هلال ممسخ ويكشفون عروضها وسطورها
لكن هذا اليوم جيت لحربك لابد ما اسقيك كاس مرارها

فلما فرغ الخفاجي من كلامهِ التقوا الفارسين في حرب وصدام وصاروا في حرب شديد يفك الزرد النضيد فانفك عزم الزناتي من شدة حربهِ فولى هارب وللنجاة طالب وحكم دربهُ نحو جنائن الورد كان الخطيب كامن بين السياجات وماسك الرمح بيده واذا بالزناتي هارب والخفاجي لاحقهُ فطلع الخطيب وطعن الخفاجي بين كتفيهِ خرج يلمع من بين لوحيهِ فارماه قتيل وفي دمهِ جديل فغار الفريقين والتحموا الطائفتين وصاح على رووسهم غراب البين واما ظريف صديق الخفاجي فقد شوش عليهِ فلحق الخطيب وطعنهُ في الرمح اصاب الجواد ارماه على الارض فرد الزناتي اليهِ وخلصهُ من بين يديهِ وركبهُ جواداً ولا زال بينهم القتال حتى ولى النهار فانفصلوا عن القتال وامتلت الارض من القتل واخذوا الخفاجي عامر الى بيته ومددوه واشارت بنتهُ تقول

قالت ذوابه ودمعي من اماقيها نيران قلبي من يقدر يطفيها
جادت علينا سليما من نوائبها واسقت لعامر شربة من اوانيها
ابكت ذوابه دموعًا لاجل والدها بنت الخفاجي من يقدر يبكيها
ياحيف رحنا ما شفنا منازلنا ياحيف يابدر دار العز تخليها
انا ذوابه ابويي عامر الماجد انشا المكارم وقد شيد مبانيها
قد كان سلطان في ارض العراق لهُ كم كربة من هموم الدهر يجليها
البين ياربع بارض البين شتتنا جور الليالي تجهزنا لياليها
جالهُ مطاوع على شهبا مبرشمة تشبه لريم بالفلا محليها
طعنهُ بحربة طول الليل يسقيها وراح عامر طريح الفرش ساليها
جالهُ ظريف سريع من فوق سابقهُ ضرب مطاوع ضربة جاهده فيها
واضحى الخفاجي بارض الغرب منطرحًا
ما ظن عدنا لارض الشرق تقنيها
من هو الذي يوصل الاخبار لديرتنا وعلام عامر ترى من عاد يبنيها
ماقالت ذوابه ونار القلب مشتعلة على ابوها وغربتها وتاليها

فلما فرغت ذوايه من كلامها ففاق ابوها الخفاجي من غشوتهِ وعيونهُ تدفق من الدموع واشار يقول

يقول الخفاجي ابن درغام عامر بدمع جرى ماظن مثلهُ مدامع
نيران قلبي كلما قول تنطفي يهب لها جوا ضلوعي لدايع
انا مثل سقر رابي وسط عشهُ من المحل جابتهُ بروق اللوامع

نسي وكره لما طلع من بلاده وخلى في وكره فروخ الجوازع
يبات ويسري طالب الصيد والفلا يمنع حتى ما ترى الوفد جابع
وان كان هذا الطير اضاع وكره وراع على ذكره مديد الوسايع
اذا ما جفاك الدهر يومًا بقربه فاسال عن الاجواد ان كنت ضابع
ولا تنزل الا في بلاد رتيبة بلاد العدبه حولها السم ناقع
وشبابها تنقل السيف مع القنا على كل طافح يرعب الخيل قارع
وشيوخها ترمي العدا في المهالك بالروح ماهو بالمسهمات القوانع
قولوا للطير الذي في بلاده ايضًا طيور قد تجينا نواجع
ماجاك الا يكسب الحمد والثنا تجيني وتاتيني بعقل رواجع
ذوابة ان كان دنت منيتي فاوصي ظريفا يجعل القبر واسع
ومن بعدموتي ابعثوا الكتاب لاهلنا عسى الخبر منهم يجيكم مسارع
ولا ظن خبر ياتيكم من بلادنا بلادي بعيدة سهلها والبقايع
ابي وامي ترى كيف حالهم يستنظرون للرجوع ولست براجع
ولا ولد من بعد مني بقي لهم دعوهم من بعدي يسكبون المدامع

الى هنا انتهى الجزء العاشر من تغريبة بني هلال وسياتي
تمام الحديث في الكتاب الذي يليه فمن رام مشترى
شيئًا من قصص بني هلال فليطلب ذلك
من مكتبتنا العمومية ابرهيم ضار
واولاده